مدينة الألوان

قصة تغريد النجار

رسوم يوسف عبد لكي



فِي يومٍ من أيامِ الرَّبيعِ، نظَرَ عامِرٌ من شُباكِ غُرفَتِهِ ورأى قوسَ قُزَحٍ جَميلاً يُزَيِّنُ السَّماء. خَرَجَ عامرٌ من البيتِ ووقفَ يتأمَّلُ قوسَ قُزَحٍ، ثُمَّ صفَّقَ بِيديهِ وقالَ: لَوْ أَستطيعُ أَنْ أَمْسِكَهُ بيديَّ، سأحاول.



رَكَـــضَ عامر ورَذاذٌ خفيــفٌ مِن المطر يُبلـــل وجهَهُ.رَكَضَ..... .رَكَضَ.... ولكنَّ قوسَ قُزحٍ كانَ يبتعِدُ عنه أَكثَرَ فأكثر. تَعِبَ عامِرٌ من الرَّكضِ، وجلسَ تحتَ شجرةٍ وهو يلهثُ. ثُمَّ أَخذَ يُفكِّرُ: من أَينَ يَبدأُ قوسُ قزحٍ، وأَينَ ينتهي، وكيفَ يمكِنُ الوصولَ إليه؟

وبينما عامِرٌ غارقٌ في تفكيرِهِ، مرَّ سِرْبٌ من الطيورِ البيضاءَ، وحامَ حولَه، ثم حطَّ علَى الشَّجَرةِ.

أَخذَ عامِرٌ يتأَمَّلُ سِربَ الطيورِ الجميلة، ثم فوجِىءَ بأحدِها يحُطُّ على رُكبَتِهِ ويُخاطِبُهُ قائلاً: سأخبِرُكَ عن سرِّ قوسِ قُزحٍ، إنَّه ينطَلِقُ من مدينةِ الألوان «ألوانيا» وينتهي فيها.

- «ألوانيا»، مدينةُ الألوان؟» ! شَهَقَ عامر بتعجُّب.

ولكني لَمْ أسمعْ بِهذهِ المدينةِ من قَبْل.

ضحكَ الطيرُ الأَبيضُ وقالَ: لا أَحدَ يهتدي إلى هذه المدينة، قبلَ أن يتبَع قوسَ قُزحِ مِثلَك.

إتَّسعتْ عينا عامر مِنَ الدَّهشةِ، وصارَ يقفِزُ فرَحاً، وقال: هل تأخذُني إلى مدينةِ الألوان؟ أَحبُّ زِيارة «ألوانيا».





أَجابَ الطَّيرُ: نحنُ في طَريقِنا إلى « ألوانيا » للمشاركةِ في أَعيادِ الرَّبيع. . . فهلْ أَنتَ مُستعِدٌّ يا عامر؟

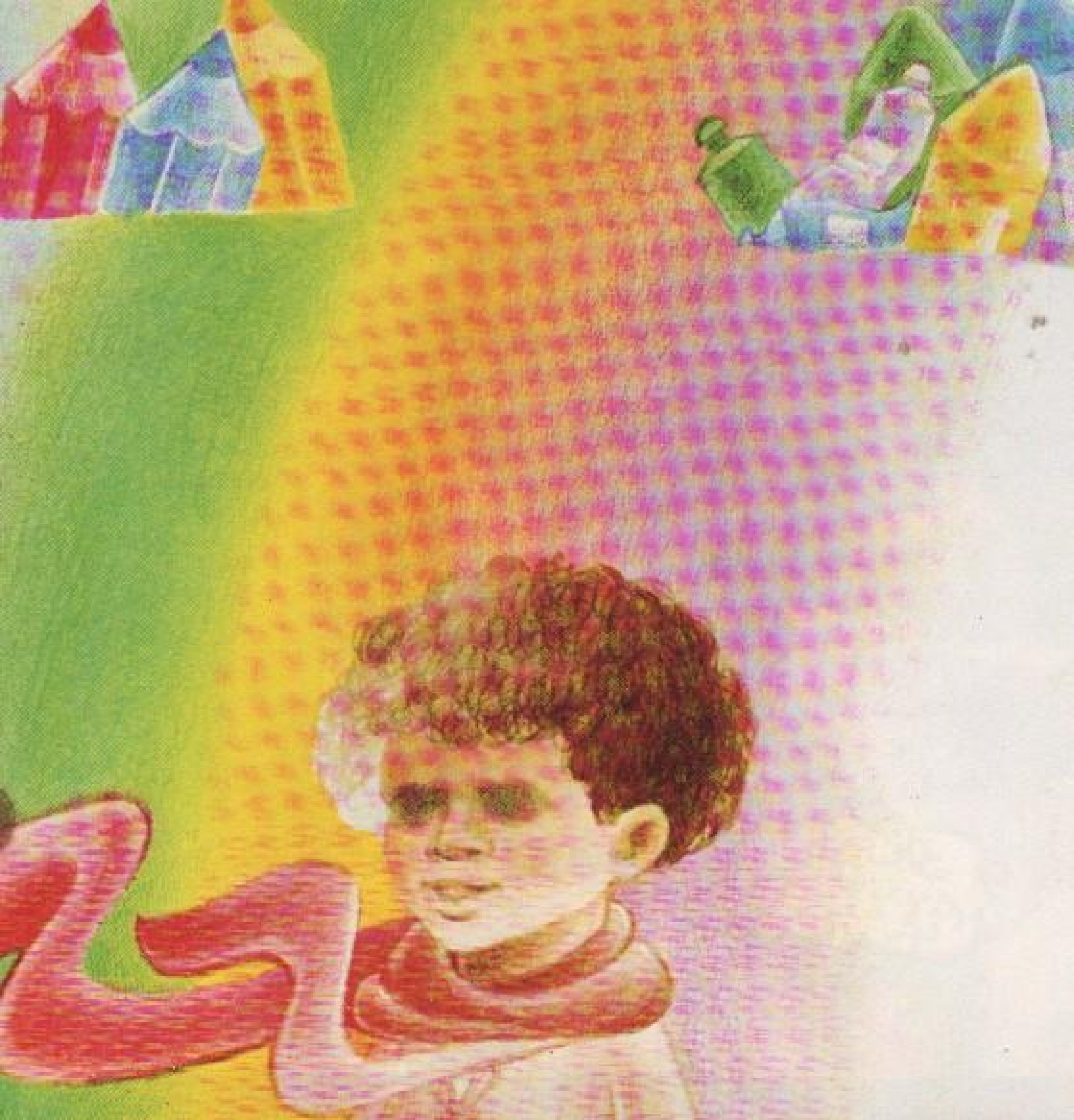
نعم، نعم، أجابَ عامر بحماسٍ.

تجمَّعتِ الطيُّورُ حولَ عامر، والتقطَتْ ثِيابَهُ بأطرافِ مناقيرِها، ثم راحتْ تَرتفعُ بِهِ رويداً رويداً، وظلَّت ترتفعُ حتى أصبحت البيوتُ والاشجارُ تبدو صغيرةً جداً، واقتربتِ الطُّيورُ مِن قوس قزَحٍ، ثم تركتْ عامراً يَهبِطُ عليهِ ببطء.

خافَ عامرٌ، ووضَع يديهِ على عينيهِ، ولكنَّه شَعر أَنَّهُ يتزلَّجُ على قوسِ قُزَحٍ بِرفقٍ فأرخى جَسَدَهُ، وظلَّ ينحدِرُ، حتى وصَلَ إلى القاع. وما أن استقرَّ، حتى راحَ يفركُ عينيهِ من بريقِ

الألوان، ورأى لافته كبيرةً تنتصِبُ أمامه:« ألوانيا تُرحِّبُ بكم ».







وقفَ عامرٌ ينظُرُ بدهشةٍ، فرأى ساحةً كبيرة فيها كل أنواعِ الألوانِ تمشي وترقُص: الألوانُ المائيّةَ، الألوانُ الزيتيَّة، الألوانُ الشمعيَّة والألوان الخشبيَّة. وفي وسطِ السَّاحةِ، انتصبتْ مِبراةٌ كبيرةٌ، اصطفت أمامَها الأقلامُ التي تُريدُ أن تبريَ رؤوسها.

رأتِ الألوانُ عامراً فتوقَّفتْ عنِ الرقص. ثم تقدَّمت أولاً الألوانُ الصفراءُ والحمراءُ والزرقاءُ وقالت: «نحن الألوانُ الأساسيَّة، نرحّبُ بِكَ في «ألوانيا». ثم هتفت بقيّةُ الألوان: «أهلاً بك يا عامر».

قالَ اللّونُ الأحمرُ لِعامر: هل تُريد أن تتفرجَ على

ألوانيا؟ فهزَّ عامرٌ رأسَه، لأنَّ الدهشَةَ ربطَتْ لِسانه. مشى عامر حتى وصلَ إلى شلَّالاتِ الألوان، فمدَّ يدَه إلى الشلَّالِ الأزرق، وعندما أخرجها أصبحَتْ زرقاء. ضحِكَ عامر، وقال: كم أبدو جميلاً لو أصبحَ كلُّ إصبعٍ من أصابعي بلونٍ، ووجهي بلونٍ آخر، وجسمي بألوانٍ مُختلِفةٍ. ضحِكت الألوانُ وقالت: في «ألوانيا» تستطيعُ أنْ تفعلَ ما يحلو لَكَ.

خلعَ عامِرٌ ملابِسَه، وصار يركض من شلَّالٍ إلى شلَّالٍ يلوِّنُ كلَّ بقعةٍ من جسمِهِ بلونٍ. ضحِكت الألوانُ وقالت لعامر: «الآنَ صرتَ من سكَّانِ ألوانيا، تعالَ العبْ واركضْ معنا».

غيَّرت الألوانُ أشكالَها، فصارت كراتٍ كبيرةً تقفزُ في الهواء. وراحَ عامرٌ يجلِسُ فوقَ كُرَةٍ، وَيَلْكُمُ كرةً ثانيةً، ويرفُسُ كرةً ثالثةً، ويضحَكُ من شدَّةِ الفرح.

وعندما جلس عامر يستريح قليلاً، تابعت الألوان رقصَها،

فلاحظ شيئاً غريباً، فعندما كان اللّونان الأزرقُ والأصفرُ يمتزجان، يصبحُ لونهُما أخضرَ. وعندما يمتزجُ الأحمرُ بالازرقِ، يُصبحُ لونهُما بنفسجياً. أما اللونانِ الأحمرُ والأصفرُ، فيصبح لونها عند الامتزاج بُرتقالياً.

همَس عامِر في أُذن الريشةِ المسْتلقِيةِ إلى جانبه: لماذا تسمي الألوانُ الحمراء والصفراءَ والزرقاءَ نفسَها ألواناً أساسيّةً؟





قالت الريشةُ: لأنَّها إذا امتزجت ببعضها كوَّنت ألواناً جديدة، ولكنْ مها امتزجت الألوانُ الأخرى، فإنَّها لا تستطيع أن تكوِّنَ الألوانَ الأساسيَّة.

إبتسم عامر وقال: «يعني إذا كانت عندي الألوان الحمراءُ والزرقاءُ والصفراءُ أستطيع أن ألوِّن أيَ لونٍ أريده، ولا احتاجُ لشرَاءِ الألوانِ الأُخرى.

هش هش، قالت الريشةُ لاتدَع الألوانَ الأُخرى تَسمعُك، فتحزن.

ظلَّ عامرٌ يشاركُ الأَلوانَ الرقصَ والغناء، إلى أن قالت له الطيور: «هل أنت مستعِدٌ لرحلةِ العودة»؟

لاحظَ عامرُ أنَّه ملوَّناً فقال: كَيف أرجعُ إلى البيتِ بهذا الشكلِ؟ فقالتِ الألوان: «الغيمةُ السوداءُ تُساعِدُك». ركضَ عامر إلى الغيمة السوداءِ ووقفَ تحتَها، فأمطرتْهُ ماءً غزيراً نظَّفَه مِن كلِّ الألوان.

وقفتِ الألوانَ تودِّعُ عامراً، ثم التقطَتْه العصافيرُ بِمناقيرها، وارتفعتْ به عالياً، عالياً، وتَركتْهُ يتزلَّج على قَوسِ قُزحٍ مرَّة ثانية، حتى وصل إلى الأرض.

جلس عامر تحتَ الشَّجرةِ يُفكِّرُ برحلتِهِ الغريبة، وبأصدقائِهِ الجُدُدِ: الألوان، ثم تنبَّهَ إلى أن الشمْس قد أوشكَت على المغِيب، وأنَّ عليه العودةَ إلى أُمِّه، فبدأ يركضُ باتجاه البيت.



تضمّ هذه السلسلة مجموعة حكايات معبّرة أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوّق ومزدانة بلوحات فنيّة تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة:

١ - الشجرة
٢ - الفيل يجد عملا
٣ - بديع الزمان
٤ - القفص الذهبيّ
٥ - الحمامة البيضاء
٦ - جزيرة الضياع
٧ - عودة الطائر
٨ - السلحفاة الحكيمة
٩ - ندم حصان
١٠ - بيت للورقة البيضاء
١١ - وحيد القرن والعصافير
١٢ - الفيل في الصحراء
١٣ - نرجس
١٤ - الريش الجميل
١٥ - الطفل والمطر
١٦ - القط الكسلان
١٧ - الشراع الأبيض
١٨ - الجراد في المدينة

الطبعة الاولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧

١٩ - صيام الثعلب
٢٠ - الفأر والجبل
٢١ - الفلاح والتنين
٢٢ - الصيّاد وديك الحجل
٢٣ - القمر والصّغار
٢٤ - ضجر السّلطان

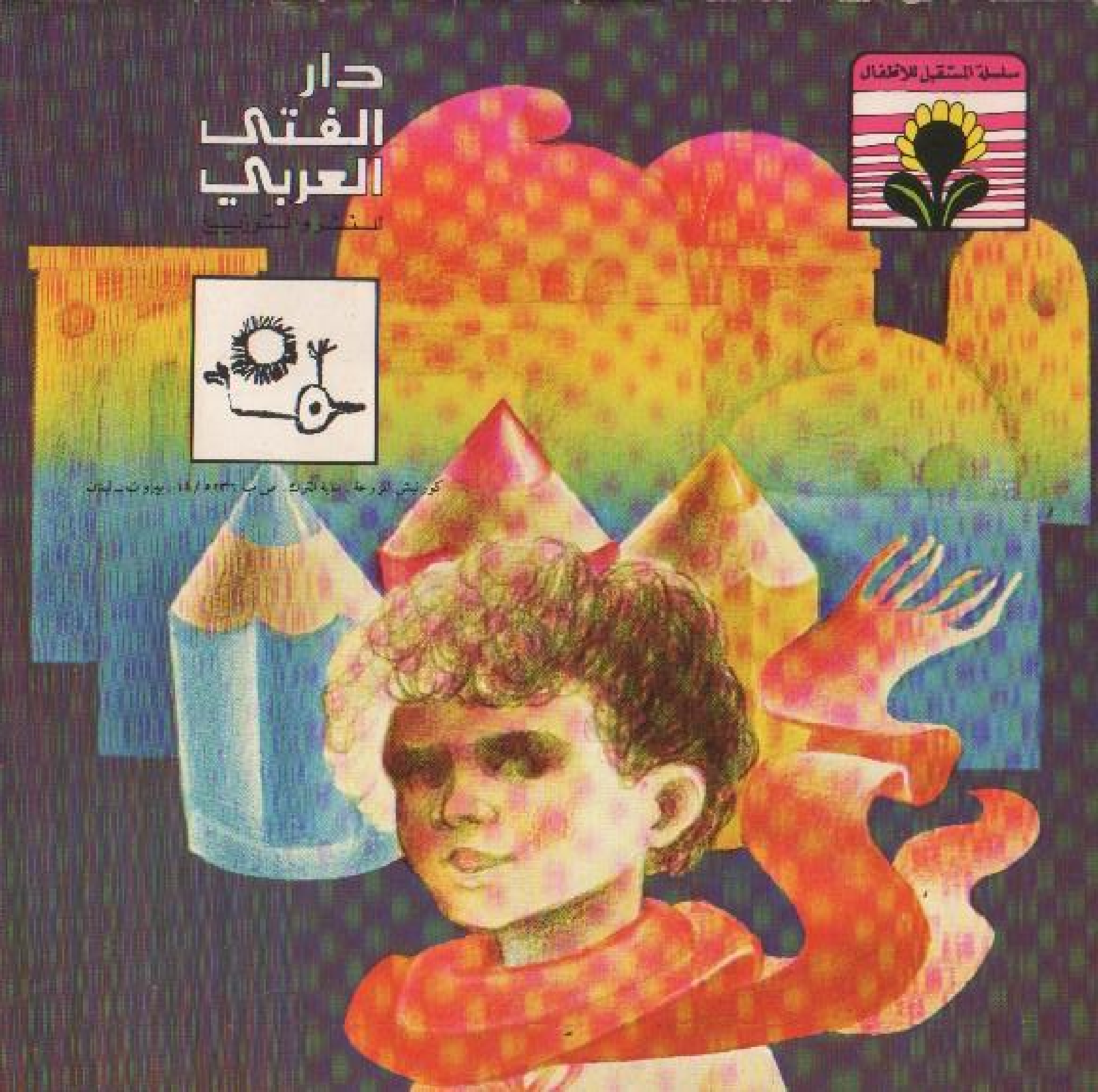
الطبعة الاولى ١٩٧٧

٢٥ - الغضب
٢٦ - غزال محبّ للاسئلة
٢٧ - جواد الارض الخضراء
٢٨ - البلبل الصغير الشريد
٢٩ - حصان العم رضوان
٣٠ - رحلة الدجاجة الذكيّة

الطبعة الاولى ١٩٨٠

٣١ - الفأس
٣٢ - السّلطان والقمر
٣٣ - مدينة الألوان
٣٤ - عصفور الجنّة

الطبعة الاولى ١٩٨١


سلسلة المستقبل للأطفال
دار
الفتى
العربي
كورنيش المزرعة، بناية الجزائر، ص.ب ٥٣٣٦/١٤، بيروت - لبنان